

رسائل تلغرافية  
(٣٠)

دَعَائِمُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ  
وغيَابُ الْقُدُورِ  
وَفَسَادُ الْأُسُورِ

كتبها

الدكتور عيد أبو السعود الكيال

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ فِيمَا ﴿[الكهف: ١-٢]﴾،  
 ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَ رَبِّنَا  
 بِالْحَقِّ ﴿[الأعراف: ٤٣]﴾، ﴿وَلَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ  
 تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿[فصلت: ٤١-٤٢]﴾، ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ لَدُنِّ حَكِيمٍ  
 خَيْرٍ ﴿[هود: ١]﴾، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي  
 عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿[هود: ٥٦]﴾، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن  
 محمداً عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

ففي كتاب الله تعالى آيات ثلاث، وأحاديث ثلاثة شملت دعائم الدين  
 وأصوله وأركانه.

أما الآية الأولى فقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ  
 اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿[يوسف: ١٠٨]﴾.

وأما الآية الثانية فقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا  
 السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿[الأنعام: ١٥٣]﴾.

وأما الآية الثالثة، فقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَى  
 وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿[النساء: ١١٥]﴾.

ففي هذه الآيات الثلاث أظهر العليم الحكيم الخبير صراط الله ورسوله،  
 وسبيله الذي به النجاة والصلاح والفلاح الموصول إلى مرضاته سبحانه، حيث قال  
 تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿[القصص: ٥١]﴾، وتوصيل قوله سبحانه

من خلال رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون: ٧٣]، ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤]، وقال ﷺ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذا الذكر وهذا البيان هو سنن رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، فكانت الأحاديث الثلاثة .

أما الحديث الأول: أن رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء فقال:

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ (٢) ناقصة من الأصل

واللالكائي في: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤٧) عن رسول الله ﷺ قال: «إن بني إسرائيل اختلفوا على اثنتين وسبعين ملة - وفي رواية: فرقة - وأمتي تفرقت على ثلاث وسبعين، كلها في النار إلا واحدة»، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

قال شيخ الإسلام في: «العقيدة الواسطية» (ص ٢٧):

«ثم من طريقة أهل السنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله ﷺ، باطنًا وظاهرًا، واتباع سبيل المؤمنين الأولين من المهاجرين والأنصار، واتباع وصية رسول الله ﷺ حيث قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . . . .» [الحديث].

ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد؛ ولهذا سُموا أهل السنة.

وسُموا الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة، قد صار اسماً لنفس القوم المجمعين، والاصل هو الأصل الثالث الذي يُعتمد عليه في العلم والدين.

وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة - الكتاب والسنة والجماعة - ما عليه الناس من أقوال وأعمال باطنة وظاهرة، مما له تعلق بالدين.

قلت: قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

قال ابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٣٧٥):

«قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾؛ أي: عن أمر رسول الله ﷺ سبيله هو ومنهاجه، وطريقته، وسنته، وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأفعاله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان، كما كان في الصحيحين وغيرهما، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، [رواه البخاري (٢٧٩٧) ومسلم (١٧١٨)]: أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطناً أو ظاهراً ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾؛ أي: في الدنيا يقتل، أو حد، أو حبس، أو نحو ذلك» اهـ.

قلت: وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٢١].

وقال القرطبي في: «الجامع لأحكام القرآن» (١٤/ ١١٥):

«الأسوة القدوة، والأسوة ما يتأسى به؛ أي: يتعزى به، فيقتدي به في جميع أفعاله، ويتعزى به في جميع أحواله» اهـ.

وقال السعدي في: «تيسير الكريم الرحمن في تيسير كلام المنان» (ص

: (٦٢٥)

«واستدل الأصوليون في هذه الآية على الاحتجاج بأفعال الرسول ﷺ، وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دلّ الدليل الشرعي على الاختصاص به. فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة، فالأسوة الحسنة في الرسول ﷺ، فإن التأسّي به سالك الطريق الموصول إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم.

وأما الأسوة بغيره إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول المشركين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه يحثه على التأسّي بالرسول ﷺ» اهـ.

وقال ابن كثير في: «تفسيره» (٦/١٩٩):

«هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسّي بالرسول ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسّي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفرج من ربه ﷻ، وصلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين، ولهذا قال تعالى للذين تقلقلوا وتزجروا وتزلزلوا واضطربوا في أسرهم يوم الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ أي: هلاً اقتديتم به وتأسّيتم بشمائله؟، ﴿لَمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. «اهـ.

وروى الأجرى في «الشرية» (٢٠٣٨) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال: «من كان مُسْتَنَّاً بمن قد مات، فإنّ الحي لا يؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم،

وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

● فإذا كان ذلك وتقرر عندك ما مضى بيانه بدليله وتعليقه، فإن الأصول الثلاثة: الكتاب والسنة والإجماع، والأسوة والقُدوة الحسنة الحقّة مثل ما كان عليه النبي وأصحابه، هي الأمانة والحفظ والطمأنينة والاستقرار والثبات والصلاح والاستقامة والإمامة، ثم اختلط الحابل بالنابل، وغابت القدوة، وفسدت الأسوة و﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١]، وزادت الظنون، وعمت الفواسق والمجون، وذاعت الفتن وانتشرت الفنون، الرقص والغناء، والخنا والفناء، والمعازف والخمور والمخدّرات، واللواط والزنا والسحاق والإلحاد والرذّة والبلاء، والتمثيل والتعطيل والتأويل والزيغ والانحراف، والانصراف عن الكتاب والسنة والإجماع وبث الغباء، وتعلّق القلوب والعقول والأمانى، بأقدام لاعبي كرة القدم، وثبوت الجهل والعدم، فكانت قُدوة الشباب الخراب والثياب، بليته، ومارادونا، والخطيب والغريب، ومسي، واسم على غير مُسمّى ومحمد صلاح!!!، وغاب الفلاح، وضل النجاح، ورُفِعَ العلم، وقلّ الفهم، وسُرِقَتْ معتقدات المسلمين، وضلوا عن تعاليم الإسلام والدين، وشوّهت السنن والأحاديث، وأصبح للجاهالات تعاليم ومواريث، وشرد الصالحون، وظهر الخبيث، وقوي الجهد والسعي الخبيث، لضياع الدنيا والدين، وقلّ العدل والقسط والانصاف المتين، وكثُر عُشاقُ الدنيا والمال والشهوات واللذات والهفوات، وقلّ الصدق والأمانات، وزادت الخيانة والضّمائر الجبانة والأمراض والتخريب، وزاد الهمُّ والعُمُّ والنصبُ والتعبُ الحزين، وزاد فيه التخريبُ والتدمير، وليس له من دون الله كاشفة، واصفة، رافعة، زائلة،؟؟؟؟؟ «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، ولكن من يفهم ويفهم، ويعلم ويعلم، ويتألم ويؤلم، ولكن ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:

[١٢٤]، والعِلْمُ هَدَىٰ ونور، والجهل ظلماتٌ وضمور، والغفلةٌ هلاكٌ وقصور،  
تقصيرٌ في الهمة، وضعفٌ فر العزيمة، وكُسُوفٌ في المهمة، لا يُعلم الرأد من الغنى  
ولا البلادَةُ من الوعر، ولا العمى من البصيرة، ولا الحكمة من الأزيمة، ومن يرد  
اللَّهُ به خيرًا يفقه في الدين، فذاك الفوزُ المبينُ، فذاك الفوزُ المبينُ فذاك الفوزُ  
المبينُ .

وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبيِّنا محمدًا وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب  
العالمين .

### كتبه

الباحث الدكتور عيد بن أبي السعود الكيال